فنية هندسة رصف الرسم الأيقوني للمتن الروائي في روايتي " أحلام مريم الوديعة- و" أنثى السراب" – لـ" واسني الأعرج"

Artistic paving engineering of the iconic drawing of the narrative text in my novels "The Decent Dreams of Maryam" and "Female the Mirage" by "Wasni Al-Araj"

توهامي إيمان
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)
m.imane.touhami@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/28 تاريخ القبول: 2021/05/29 تاريخ النشر: 2021/08/01

ملخص:

تعتبر المغايرة الفنية في شكل المتن الروائي سمة أساسية طبعت الرواية العربية عموما والجزائرية خصوصا، في نموذجها الروائي " واسيني الأعرج" ، وأسلوبا يلج به إلى مدراج الحداثة الفنية ومعلما للإبداعية المعاصرة، في متونه الروائية التي تقارع الرواية العالمية في التجدد الابداعي، ليكون متخيل " واسيني الأعرج" مظهرا من مظاهر التجديد الروائي الباحث عن الطرح الشكلي الجديد المستوعب للتجربة الفنية بمختلف حمولاتها الأيديولوجية وأبعادها النفسية.

فجاء شكلا فنيا مؤسس له عبر لعبة الرسم الأيقوني باعتباره حامل المعنى القصدي الذي يبثه المبدع ليخاطب متلقيه، ففنية الرصف الأيقوني للفظة تدخل المتلقي إلى عوالمها الدلالية ، مما يشركه في بناء عالم المتخيل الروائي وإعادة بلورة خطابه الثاوي حسب الرصف الأيقوني، معضدا هنا الشكلية في الرسم الحرفي للداول التلفظية المشكلة للمتن الروائي، فكيف تجلت فنية الرسم الايقوني في روايتي "أحلام مريم الوديعة و أنثى السراب"؟، وكيف ساهمت في بناء ذوق معرفي جديد في عملية التلقي؟.

كلمات مفتاحية: سيمياء التلفظ، الرسم الأيقوني، الدلالة، الشكل، الرصف

Abstract:

The artistic contrast in the form of the novelistic text is considered an essential feature of the Arab novel in general and the Algerian in particular, in its novelistic model "Wasini Al-Araj", and a method by which he enters the trajectories of artistic modernity and a teacher of contemporary creativity, in his novelistic text that competes with the international novel in creative renewal, to be an imaginary "Wasini" The Lame is an aspect of novelist renewal that seeks a new formal proposition that accommodates the artistic experience with its various ideological loads and psychological dimensions. So it came as a founding art form through the game of iconic painting as the bearer of the intentional meaning that the creator broadcasts to address its recipient. How did the art of the iconic painting manifest itself in my novels, "The Decent Dreams of Maryam and the Female Mirage"?, and how did it contribute to building a new cognitive taste in the process of receiving?

Key words: the chemistry of articulation, iconography, connotation, shape, alignmenttive process?.

مقدمة:

تطرح فنية الرصف الأيقوني اشكالية التلقي البصري للخطاب الأدبي وأسلوب الكتابة السردية في المرحلة الحداثية، التي يبحث فيها المبدع -أيا كان- عن أسلوب للتميز فما بالنا بالكاتب الكبير "**واسيني الاعرج**"، إذ يرى في كل رواية تقنية جديدة يفاجئ بها متلقيه ومتتبعيه بمداعبة تفكيرهم، بأطروحات فكرية عميقة في بعدها الفلسفي والسياسي والاجتماعي فهذه المرة يسعى إلى تحفيز آلية البصر عندهم العين، بوصفها الكاميرا الراصدة لما يقدمه لها من تلوينات ابداعية في الكتابة السردية.

فالمبدع هنا يهدف إلى تشغيل الثقافة البصرية للمتلقي لحظة تلقي المظهر الحرفي لعملية تلفظ الدوال اللغوية، المحفزة للإدراك الفني عند الإنسان العادي خاصة فيما يتعلق بالمدرك الجمالي المنبعث من أي عمل فني معروض أمامه، لأنه ارتكز على التلاعب بآليات التفكير عند المتلقي لتستبدلها من اللغوية إلى الصورية، لأننا في عصر طغت فيه الصورة على المجال التفاعلي بين المبدع والمتلقي لفهم مقصوده الحقيقي، بفعالية عالية للصورة البصرية للدال اللغوي، في سرعة الوصول إلى المتلقي وما لها من سلطة متعالية عليه حين تستحوذ عليه عبر حاسة البصر التي تشكل بنية ثقافية يتم التعامل معها بحساسية عالية، تتطلب هندسة المعنى الضمني في الأيقونات عبر الوسيط اللغوي المتحول إلى الوسيط البصري الذي يستهدف الخبرة البصرية عند المتلقي**(المشاهد)**.

ومن هنا نرى أن " الخاصية السيميائية للفظ، باعتباره علامة دالة من جهة وكونه الوسيط للبنية السردية من جهة أخرى، وذلك من خلال سيميائيات الكتابة كما تبلورت مع **امبرتو إيكو وهاوس**، وقد تبين أن الدال اللفظي، متجسدا في فضاء الكتابة، يشكل مدخلا أوليا في عملية التلقي، لأنها عملية بصرية قبل أن تكون تمثيلا ذهنيا" [1]، لذا فأن المبدع الروائي أدرك هذه الخاصية في ذهن الإنسان، فسعى نحو استثمارها ليحتوي متلقيه بكل حواسه بدءا من البصرية إلى تفعيل مدرك الذهن في تحفيز العقل على تخيل العالم المقدم له[2].

[1]– حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 17

[2]– حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 17

1- المظهرية الحرفية للرصف الأيقوني:

إن التعبيرية الخطابية تتخذ من الرصف الأيقوني المقصود -بطريقة توزع وحداته على النمط الرسمي للدال اللغوي-، أسلوبا تعبيرا تكشف به عن مكنونات الخطاب الموجود بداخلها بنفس توزع وحداته النفسية، فالرسم الأيقوني هو ترجمة فورية للشكل الهيولي المختزن في ذهن المبدع، التي يمثل خطاطة تفكيره و تعامله مع عالم الكتابة بمحمولها الفني، من قيم البياض و السواد المشكل للمتن الروائي في حديثنا عن بنى الخطاب الروائي.

لذا تعد رواية " **أحلام مريم الوديعة**" النموذج الأمثل الذي عكس هذه الفنية العالية المستوى في اتقان لعبة التشكيل الهندسي لمظهرية الخطاب الروائي، وفي انزياح اللغة عن وظيفتها السردية لتتعالى لصالح الوظيفة الجمالية الانزياحية، هنا تخلق عوالم التخييل المعبأة بشبق الفنية و غواية المخيال السردي المنتج لصور الغرابة المجسدة لأسطورية على مستوى التصميم الشكلي للتوليفة السردية المؤثثة للوحدات السردية، وهذا ما يعكسه النموذج السردي أي التلفظي التالي، قول الراوي:

" لا تي ..لا تي.. لندلو.

بابا اشرا لي سروالو

لاتي .. لاتي.. لندلو..

خويا شرالي ساندلو"[3].

لتكون رواية " **أحلام مريم الوديعة**" شاهد امتزاج بين الممكن واللامتوقع الشكلي، في توزيع الأيقونات الدلالية بصورة متوافقة مع آلية نطقها، وهي المؤسس عليها الخطاب الروائي بشكل غريب يترجم بعدها العجائبي، حاملا معه تشكيلاته الرمزية الموحية بمختلف الدلالات السياقية التي يستنتجها المتلقي من خلال تتبع نمط الرصف الايقوني ضمن البعد النسقي الذي وظفت فيه، مثل ما سبق من النموذج الذي يترجم حالة الفرح التي يعيشها الراوي مستذكرا بعض مراحل طفولته.

لتظهر من خلالها قيمة الرصف الأيقوني في دقة تماشيه مع النسق الدلالي المشتغل عليه، بوصفه الخطاب المناخي المستغل في ضبط دلالة الأيقونات التي تشتغل بوصفها الحامل الإشاري الذي يستند إليه المتلقي للغوص في عمق دلالة الأيقونة المراد تثبيتها عميقا في ذهن المتلقي من قبل المبدع " **واسيني الأعرج**"، لذا يستلزم ترهين التجلي الخطي ربطه مباشرة مع مختلف ظروف التلفظ.

فتعتبر قيمة الرسم الأيقوني في بعده البصري الذي يشد المتلقي إليه بخلق عوالم المشهدية الفرجوية، لأن الوحدات اللغوية تستحيل إلى لوحة فنية تحمل خطاطتها البصرية الخاصة بها على

[3]- واسيني الأعرج، رواية " أحلام مريم الوديعة"، دار الفضاء الحر، بيروت، لبنان، ط1، 2001 ص12.

مستوى النواة، التي وجدت فيها، لتجد "**واسيني الأعرج** " أنه يتوسل سبلا بصرية متنوعة يعرض بها خطابه إلى تلقيه ليستثير الحاسة البصرية العامل المحوري في عملية تمثيل الخطاب و تلقيه في الوقت نفسه.

ليظهر الرسم الأيقوني على أنه ترنيمات موسيقية رصفت وحداته على حسب تردد النغمات الموسيقية بصورة متوالية بنفس ترددها الداخلي في نفس المبدع ليكشف آلية تمثل المعنى النفسي قبل كل شيء، فالنفس بهاجسها الشعوري تعد منبع الدليل الايقوني بدفقه الاشعاعي الروحي، لنخرج بفكرة مفادها أن التصميم الرسمي للأيقونة اللفظية هي الشكل الشعوري للمعنى ،أي الشكل الحقيقي الذي يجب إدراكه من قبل المتلقي لتساعده على ضبط الترهينات الدلالية المحتملة، يقول الراوي:

" بدأت تنحدرين وحرار ما مصحوبة بلذة بنفسجية تصعد إلى الرأس والقلب. ثم تغيبين مع بداية غياب أغنية إيرن باباس.

ستعود الساقية ذات يوم إلى البحر

وستعود أنت يا بيبرو الصغير إلى التربة" [4].

وإذا كان الشكل رسالة فعلى المتلقي تتبع تاريخها أي فضاءها الزمني وتوقيتها ،حيث ترتبط عملية التلفظ في بعض من مقاماتها بالنسق الزمني ليكون هو المرجع التوليفي و التحليلي للشكل الرصفي للدوال اللغوية؛ أي يصبح الشكل واقعة زمنية فيتحول شكل الخطاب إلى البعد الزمني، وهنا يشتغل الرصف الأيقوني حسب المعطى الزمني الذي مثله خاصة في الارتدادات الزمنية المتعددة، بين البؤر الزمنية المختلفة المستبقة والمسترجعة إلى الفترة الزمنية المحذوفة، فهي رصف رسمي لأيقونات دلالية محذوفة أي شكل طباعي غائب عن العيان، مدركه الخطابي مضمر يفهم من خلال الإحالة المقامية للسياق، به نستطيع تمثل شكلها وهنا يربط المتلقي كل الأشكال الرسمية بعضها ببعض ليكتمل نمو الخطاب كحدث شكلي في ذهنه.

كما يعلن عليه المشهد التالي" **الوقت...الوقت...لاشيء في الأفق سوى البياض"** [5].

فحين التحدث عن الرسم الأيقوني باعتباره رصف وحدات لغوية مستندة في تلاحقها الدلالي، بعضها ببعض على الصلات الدلالية التعاقبية في لحمة خطية متينة، يحيلنا هذا التعاقب التناسقي للمعنى في ترتيبه المنسجم إلى الشكل الطباعي الذي تجلي به الخطاب الروائي باعتباره مطلبا حداثيا يخالف به المبدع

[4]– واسيني الأعرج، رواية " أحلام مريم الوديعة"،ص164.

[5]– واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب"، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص11.

كتاب عصره، إذ " لم يعد يكتسب الملفوظ معناه من بينة كتابته أو مجاله المعجمي الذي ينتسب إليه فحسب؛ بل من علاقاته بالذات المتكلمة ونظام الخطاب والحدث أو الواقعة الثقافية"[6].

تقول البطلة (ليلى) :" لم يتلفن لي، ولم سأل كثيرا عني، هو يكرر علي أسطوانته باستمرار: PAS DE NOUVELLES.BONNE NOUVELLES"[7].

فـ" الكاتب وفعل الكتابة يقفان على خط فعل زمني واحد يشكل (أن) الانجاز الصفري، المتوفر على معناه والمتحكم في رموزه، فيحركها لتنفتح على معان جديدة في ذات المعنى للنص"، وهنا يظهر الدليل التلفظي السابق وهي لعبة كتابية من المبدع، فيحركها لتنفتح على معان جديدة في ذات المعنى للنص"[8]، وهنا يظهر الدليل التلفظي السابق وهي لعبة كتابية من المبدع أن يجاور الدوال أو الرموز بعضها ببعض، حسب ما يخدم معناه القصدي وهو فكري في مقامه الأول كونه خطابا ثاويا تحت همس التلفظ.

ما يظهر في الدليل اللغوي السابق هو البنية اللغوية الممتزجة بين اللغة العربية والغربية المترابطة بعضها البعض، الذي وظفها ترجمة للخبرة اللغوية لقاموسه المعرفي، فتراصت الوحدات التلفظية اللغوية العربية مع اللغة الفرنسية خدمة للإحساس الاسترجاعي لمقطوعة فرنسية في جزئية خدمة موسقية هي " **PAS DE NOUVELLES.BONNE NOUVELLES**"، فهي وحدات تلفظية متجاورة في منجز تلفظي تشير إلى ذاكرة فنية قوية للمبدع خدمة للمعنى التعبيري في الاحساس الذي تعيشه البطلة، فـ" النص عوالم متعددة الانتماءات لمستويات ثقافية وحضارية في حوار دائم، تعيش التناقض أو الانسجام"[9]، خدمة لفنية المبدع في التشكيل الهندسي اللغوي.

فأول ما يصادفنا هو التفكيك للبنية الروائية في رواية أنثى السراب "**لواسيني الأعرج** " التي تتكون من مجموعة ضخمة من الحكايات المتنوعة، لكون السمات الشكلية الواضحة التي تشكل هيكل المدونة يظل فيها فارقاً جوهرياً بينهما هي متشكلة على أساس الاختلاف بينها لكنها تتشابك على مستوى المضمون .

إذا ما تأملنا "أنثى السراب " نجدها لا تستخدم الآلية البنائية المعتمد فيها توالي الحكايات اعتمادا بل الحكايات فيها تتداخل فيها العوالم والأزمنة، فبداية حكاية قد يكون في منتصف نهاية الحكاية الثانية

---

[6]- عبد الفتاح يوسف، السيميائيات – الثقافية، تفعيل الأنساق وقمع الدلالات، مجلة فصول، العدد (91- 92)، خريف 2014، القاهرة ، مصر، ص 2.

[7]- واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب"، ص53.

[8]- سلام الأعرجي، الخطاب بين حرفية الدال الظاهراتي و الدال المنفتح على التأويل معنياتيا، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=255589، 2020/08/12.

[9]- سلام الأعرجي، الخطاب بين حرفية الدال الظاهراتي و الدال المنفتح على التأويل معنياتيا، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=255589، 2020/08/12.

وتستخدم أكثر من وسيلة نصية تتيح لها الترابط والتماسك الداخلي، ولا تعلن عن نفسها كجزء من مقتضيات الحبكة الواحدة، فنحن لسنا بصدد حبكة مركزية تظل لها الهيمنة والصدارة مهما تشعبت الحكايات، ولكننا بإزاء ثلاثة محاور أساسية يتشكل السياق وتتدفق من خلالها الحكايات المختلفة.

كما يعلن عليه المشهد التالي" **الوقت...الوقت...لاشيء في الأفق سوى البياض**" [10].

تتجلى فنية الرصف الأيقوني في التجاور الدلالي بين الدلالات الثاوية تحت بعضها البعض، حيث تخرج الدلالة الأصلية للمحمول اللفظي من العام نحو الخاص الدلالي للجملة السردية داخل المشهد السردي. حيث تحمل الملفوظات البعد العاطفي للراوي، فعملية الرصف الأيقوني ترجع للمرجع النفسي المعتمد أو المرجع الثقافي إلى القيمي، بما تحمله من ملابسات تكشف عملية التلفظ في عملية التفكير التي انتظمت وفقها بنية الجملة السردية، متوازية مع المعنى الدلالي المضمن داخلها سياق العاطفة التي تهدف إلى وصف التمزق النفسي الذي يعيش الجسد السردي.

تقول البطلة **(ليلى)** في تشكيل هندسي للحرف اللفظي ظهر كتابيا على سطح الورق أي المتن السردي، وفق التقطع النفسي والتمزق الروحي الذي تعيشه في صراعها مع أجل البقاء، ليتجلى في الرسم الهندسي الذي كتبت به الكلمات **أسمعني/ أرجوك/**، في تقطيع لتركيب حروفها كما تم تلفظها من قبل المتلفظة أي البطلة، وهذا ما يظهر في الرسم الحرفي التالي:

" **اسمـ...عني أرجـ...وك...تعتب...**

- **لنا كل الموت لننام...**
- **أي موت يا مجنون ...أريد أن أعيش أولا...أن أعيييييييييش**" [11].

2 - البعد الدلالي للرصف الأيقوي:

لنكتشف هنا أن سيميائيات التلفظ تشدد تركيزها على التركيب الدلالي للجملة أكثر من البنية النحوية أو الصرفية، باعتبار أن الألفاظ حين تتراص مع بعضها البعض تخرج من دلالتها الأصلية، لتدخل في علاقات تراكبية دلالية ضمن التصاقها دلاليا بما قبلها من اللفظ لتكمل معنى ما بعدها، هنا تشع كل لفظة بدلالتها على ما بعدها في علاقات توالي التركيب اللفظي بما تحمله من خصائص تركيبية في الشكل والتعريف و التنكير والإفراد والجمع إلى آخره من خصائص التوابع.

نلاحظ التتابع التالي تقول البطلة **(ليلى)** :

---

[10]– واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب"، ص11.

[11]– واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص134.

"لقد ماتت أرضنا الأولى يا حبيبي وعمري.
مات مطرنا الأول.
ماتت ابتساماتنا الأولى. " [12].

تتراصف الوحدات اللغوية هنا في تتابع دلالي مقصود، ينطلق من التوكيد الدلالي الذي يشع بدلالة التثبيت اليقيني لحالة الموت التي تعيشها الأرض، الملحقة بضمير الأنا الجمعي المرتبطة في التولي بجملة النداء، التي جمعت فيها البطلة ذاتها بحبيبها، تتوالى حالة الجمع في لفظة **"مطرنا"** و**"ابتساماتنا"** التي الحقتهما في علاقة إسنادية بذات الأنا الجمعية **(نا)**.

3 - الرصف الأيقوني سنن التغييروالانتاجية التأويلية للذات المتلقية

ساهمت هنا العملية التلفظية في مظهرية رسمها الأيقوني المتقن الرصف على تسهيل عملية كشف الغموض الذي يكتنف المعنى، باعتباره سيمياء التلفظ الذي تهتم بقراءة المعنى الثاوي بين السطور والخفايا من خلال الشكل المظهري للفظ النصي، خاصة المتقطع في شكله والذي يصطلح عليه بالمضمر النصي عبر الاعتماد على آليات إجرائية تركز على الدوال اللفظية التي تبني الشبكة الدلالية للنص، فكل نص هو بنية قائمة في حد ذاته من متعدد المركبات اللغوية، تقوم بالتدقيق في عملية التلفظ هنا للبحث في معانيها العامة والخاصة.

فالعامة هي التي يقصد لها المبدع عبر الخطاب الثاوي في مدلولاته اللغوية الذي يشكل رؤيته للوجود والمعبر عن مشروعه الثقافي، أما الخاصة فهي البحث في علاقة النص بالكون والوجود و العلم والدين و الفلسفة و التاريخ و المعتقد والعادات والتقاليد والتطورات الفكرية المختلفة والتغيرات المناخية والجغرافية، عبر تتبع نوعيه الدوال الموظفة في النص، من حيث هي رموز تترجم التجربة الانسانية بكل حيثياتها، أو دوال لفظية إيحائية لأي معنى سابق ذكرناه، كما أنها تساعد على معرفة اللفظ التواصلي بين المبدع و المتلقي؛ لذا فهي تعد معرفة عمق للنص في فهم خلفياته المرجعية و مستويات تشكل المعنى وطرق تصويره وتقديمه، كما أن تسهل للمتلقي الدخول إلى عالم المعنى واكتشاف لعبة تشكله والكامن في دوال المتن السردي هنا .

فـ**"واسيني الأعرج"** يعيد تشكيل الدوال اللفظية في حلة عجائبية وفق الدليل اللغوي السابق، الذي استحدث فيه الأعرج شكلا هندسيا للمقاطع السردية مخالفا للخطية المعتادة في الرواية العربية عموما، وهو يعد سمة تغير للذوقية الكتابية في خط الشكل الحرفي في حد ذاته ليغدو تمثيلا بصريا للطاقة التصويرية المتعالية في أفقها الترجماني لما هو في المختلج النفسي عند المبدع، الذي يطرح شكلا

[12]- واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 96.

نموذجيا يعد تمظهراً أيقونيا يسعى للتميز من خلاله والحصول على القبول الذوقي وفقه، لكونها تترجم الهندسة العقلية للدليل اللغوي وفق الدليل الخطي المرتسم أمامنا.

" ربما كان كتابي؟

أو كتابك أيضا، مرآتك الخفية.

...أوربما لا هذا ولا ذاك...مجرد نثار عمر، يشبه الحياة قليلا؟.." [13].

ولتحقيق إدراكية جمالية للرصف الهندسي للدوال اللغوية وهذا ما ظهر في جملة الصور التمثيلية للمخزون النفسي أو الفكري للمبدع، تعكس معها تركيبا جماليا في الشكل الهندسي للجملة، عمد خلالها "**واسيني الأعرج**" على لعبة الادراك البصري للشكل الرصفي للأيقونات الذي قدمه للمتلقي، فـ" العملية الجمالية تكون من خلال صياغة كافة العناصر البصرية، ليكون الشكل المرئي ضمن رؤية جمالية تتسم بالقيمة الجمالية، في تشكيل منجز فني عند إدراك الشكل مبينا على الإحساس"[14]، لأن الإحساس هو المتحكم في العملية التعبيرية عمومها.

يمثل الرسم الحرفي أداة العرض الرئسية في رسم ما يختزن في الذهن كما تمثل العلامات التالية (...)، علامات دلالية لدوال لغوية مضمرة تشير إلى مدلولات تقع خارج التركيب اللغوي، وهو ما يسمى بالمقام السياقي وتكون العلاقة هنا علاقة دلالية، حيث تتظافر علامات الترقيم مع الدوال اللفظية في تراصف متين بعضها ببعض، لكونها جزء من الرصف الأيقوني للعبارة اللفظية لحظة تلفظها ما يساعد على اكتشاف المقام الدلالي هنا[15].

" أششششششت...قلتها بهدوء. شوف واش كاين قدامكّ"[16].

نرى هنا أن الرصف الدلالي يشكل خطابا أكثر انسجاماً مع ذاته في انجاز المعنى، فتشير إلى منجز ترميزي ثانوي نحتها(...) هو عبارة عن دوال لغوية اندماجية، تمثل في اندماج اللفظ الحرفي مع اللفظ النقطي في الملفوظ العام لصناعة المعنى الدلالي الأكبر، وهذا ما ظهر في العبارة التلفظية السردية التي

---

[13]–واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 543.

[14]– رياض هلال مطلك الدليمي، حامد خيضر حسين الحسنات، الأبعاد الجمالية – الشكل، فازاريللي– أنوذجا، العدد 1، كلية الفنون الجميلة، قسم التربية الفنية، جامعة بابل، العراق، ص 113.

[15]– مُحَمَّد أحمد خصير، التركيب والدلالة والسياق، دراسة تطبقية، الناشر مكتبة الأنخلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 1،2005، ص 51.

[16]– واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 421.

رسمت وفق تلفظها في كلمة (**أششششششت**)، التي رسمت وفق تلفظها في حالة مد الصوت عبر تكرر حرف (**الشين**) 6 مرات.

فقد ترجمت معها صراخا داخليا تجلى في مظهرية حرف الشين المكرر، لذا ففنية الرصف الأيقوني تعتمد في الأساس على مظهرية اللفظ، والحرف الأيقوني المساعد على اكتشاف المضمر النصي من داخل التركيب وليس خارجه، فالشكل اللفظي لكلمة (**أششششششت**) تضافر دلاليا مع (**قلتها بهدوء**)، باعتبارهما حدثا تلفظيا لحالة الهدوء النفسي التي تعيشها الذات المتلفظة.

" أي أنها لا تعبر إلا عن واقع نفسي ذاتي صرف ينعزل عن الموقف العام والواقع النفسي الذي أسست له الشخصية الشريك، وهنا خلقت مظهراً حرفياً مقابلاً ومكافئاً لما يشعر به المتلفظ، ليرقى المنطوقيية إلى مستوى الشيئية"[17]، فالفكر والإحساس يتوسل سبلا كثيرة لكي يتجلى للعيان والشكل المظهري هو إحداها.

وتعد سيرورات التلقي الأيقوني للرسم الحرفي تمظهراً لكشف تداخلات الذات المتلفظة والنص الملفوظ، بوصفه دليلا على حضور الذات الساردة في الحدث السردي المتحول إلى حدث تلفظي هو البؤرة الدلالية لعملية توالي السرد ونسج عوالمه، ويصبح وسيطا حسيا تفاعليا بين النص المتلفظ والذات المتلقية، ليحقق الحوارية الفنية التي يهدف لها المبدع وكأنه يحاوره بصورة مباشرة عبر التتبع البصري للوحدات اللغوية، بأسلوب كتابها المحفز للعين وكأنه رسم هندسي مثير يغري إلى ادراك معناه وحقيقة تجليه بتلك المظهرية، عبر تداخل العلامات اللفظية والبصرية في صوغ سيميائية المحكي[18].

4- أثر الصورة الشكلية للدال التلفظي في المتلقي:

نرى هنا أن المظهرية العملية التلفظية السردية تستثمر صورة الرسم الحرفي للفظة في تشكيل عوالمها التخيلية والدلالية لدى المتلقي، فهي تتخذ من التشكيلات الهندسية أو الشكل الذي كتبت به لحظة التلفظ، أسلوبا لشد عين المتلقي ليتتبع تشكيلها النقشي الذي كتبت به ومن هنا يسعى لكشف محتواها الفكري أو النفسي، وتذوق جمالية إبداع بصريتها الخاصة هنا دون باقي الدوال النصية الأخرى المشكلة للمتن السردي، حيث يتحول اللفظ إلى بنية فضائية دالة أيقونيا خاصة به لخلق سياق دلالي جديد في التركيب البنائي للسرد.

---

[17]- سلام الأعرجي، توزفيتان تودوروف الملفوظ والدلالة والمدمج الخيالي قراءة سيميائية http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=255870&r=0 ، 2020/08/07

[18]- حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 11

وهنا نلاحظ أن فنية الرصف الأيقوني للدوال النصية تشتغل بصريا على الكتابة بوصفها فعلا مظهرا يخاطب بصر المتلقي، ليستحيل إلى عملية تعالق مع الفضاء الكتابي لحدود المتن وحواشيه، حيث يتم رصد التعالقات اللفظية مع بعضها البعض مع مكونات الفضاء الكتابي[19] من العلامات الترقمية المختلفة، التي تطل بظلال هندستها في التركيب اللغوي لحظة عملية التلفظ بوصفها جزءا لا يتجزأ من بنية التركيب اللغوي أي التلفظي، لتكشف الحدود الزمنية الفاصلة بين لحظتي التلفظ وما تخفيه من معان ثاوية تحتها، تقول **(ليلى) :" لم أر إلاّ نقاطا حمراء s..mn...h... تتر اقص على خلفية سوداء، وشيئا مبهما ظلّ يتوغّل في "**[20].

ونتاج تعالقات لفظية بصرية مشكلة فضائيا بين السواد والبياض، في تركيبات لغوية كتبت بخط عادي لا تشد كثيرا عين المتلقي في المشاهد السردية الوصفية، بينما السواد خص التركيبات اللغوية التي خصت البطلة **(ليلى)** فتشد بصره ليكشف عن حالتها لحظة التلفظ، وملابساته من الخوف أو الحزن أو التأزم النفسي الحاد تقول :

" كما تعودت أن أفعل عندما يكون حزينا: **بابا حبيبي، لقد غادرت المدرسة** من أجلك، فقط **لأسمع نشيجك**... ظل صامتّا" [21].

تعكس فنية هندسة رصف الرسم الأيقوني للمتن الروائي في روايتي – **أحلام مريم الوديعة- و- " أنثى السراب " لواسيني الأعرج** ، التشغيل الغرافي لمادية السرد الذي يستند راهنتيه في التداخل بين الصورة؛ أي البعد المظهري للدوال اللفظية المختلفة المشكل لبنية النص الروائي، حيث تندمج أكثر من علامة سيميائية لبناء العمل الفني[22].

فالرصف الأيقوني خاصة في روايتي **"أنثى السراب و أحلام مريم الوديعة** " يكشف عن آلية التي هندس بها "**واسيني الأعرج"** كونه السردي، من عوالمه التخيلية وما يتعلق بالتشكيل الذهني للصور تبعا لنوعية البنيات اللفظية البصرية المستخدمة، بوصفها تعلقا بصريا مباشرا بمادية النص لكون اللفظي يرتبط بخطية المسارات التي اتخذها شكل المتن، من بنيات على شكل فقرات وصفية أو حوارات بين الذوات المتلفظة [23].

---

[19]– حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 13.

[20]– واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 19.

[21]– واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 70.

[22]– حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 14.

[23]– ينظر، حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 18.

وهنا تركز الذات المتلقية على الدال البصري بصفة خاصة في بنيته هو الشكلية وفي تداخلاته العلائقية مع بقية المكونات اللفظية، المشكلة لخطية المتن الروائي أثناء عملية انتاج العلامات السردية وتصبح كلها مدمجة بعضها ببعض في كون سردي بصري يشد القارئ أثناء عملية التلقي، لكون القارئ يستثمر فضاءه الذهني أي مخزونه البصري من الصور السابقة للدوال اللفظية، فيعيد تجميعها ببعضها ببعض مشكلا اياها من جديد، ومحددا بنيتها التركيبة الأصلية سواء الدال اللفظي الواحد أو التركيب اللفضي المجمل[24].

مثل الدليل التلفظي التالي " **اسمـ ... عني... أرجـ..وك**" تستحيل في ذاكرة المتلقي الراصد لها بصريا، إلى الدال التلفظي الآتي في شكله الهندسي الصحيح والتام " **اسمعني ارجوك**" دون تقطيع لبنيتها المظهرية ،ودون نقاط تقطع بوصفها فواصل زمنية، أو مثل تلفظ كلمة" **أعيشششششش**" إلى كلمة "**أعيش**"، التي تركز على تحفيز ذاكرته ليستدعي الشكل الصحيح ما يساعده على ادراك المعنى، وهي كذلك تأثر على آلية تلفظ المتلقي للكلمة في حد ذاتها، فيتحول إلى متلفظ ثان لنفس الدليل التلفظي الأول وهذا ما يزيد في تحقيق التأثير الفني لديه، والدال التلفظي المماثل في رواية "**أحلام مريم الوديعة** " في قوله " **سروالو**" التي تترجم إلى كلمة "**سروال**".

الخاتـــــمة:

* فنية الرصف الأيقوني تكشف مدى الخبرة اللغوية الكبيرة عند المبدع " **واسيني الأعرج**"، في تراص الوحدات اللغوية متعددة الهوية اللغوية، لتكون دليلا على الانفتاح والحوار مع ثقافات أجنبية خدمة للمعنى المقصود.

* إن الرسم الحرفي الذي تجلى في مظهرية الدوال التلفظية في تشكيلات هندسية للمتن الروائي، ليوصف أنه تأسيس للنموذج الكتابي يعتمد على حالة التلفظ وطريقة التلفظ للدال اللغوي، إما كاشفا ما يختزن في ذهن المبدع أو إحساسه.

*- تعتبر العملية التلفظية هي البؤرة الدلالية لتأسيس للمعنى الدلالي الذي تحمله الدوال اللغوية، بوصفها رموزاً خرجت عن سياقها التركبي إلى السياق التلفظي من قبل الذات المتلفظة في الروايتين " **أحلام مريم الوديعة، أنثى السراب**".

[24]- ينظر، حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 18.

*- تجلت التشكيلات الهندسية للمظهرية اللفظية بوصفها أنساقاً ثقافيةً، تؤسس خطبا ثقافيا جديدا يمرر عبر لغة النص الروائي، مما يجعل صورة الدوال اللغوية تتحدد في أي عملية تلفظ تؤسس للسياقات الجديدة، لحظتها تغدو علامة فارقة داخلها تمرر من خلالها انساق من السنن اللغوي والرمزي والثقافي الثاوي خلفها ضمن ثنائية الهدم.

قائمة المصادر و المراجع

1- حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 17

2- حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 17

3 - واسيني الأعرج، رواية " أحلام مريم الوديعة"، دار الفصاء الحر، بيروت، لبنان، ط1، 2001 ص12.

4 - واسيني الأعرج، رواية " أحلام مريم الوديعة"،ص.164

5- واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب"، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص11.

6- عبد الفتاح يوسف، السيميائيات – الثقافية، تفعيل الأنساق وقمع الدلالات، مجلة فصول، العدد (91- 92)، خريف 2014، القاهرة ، مصر، ص .2

7 - واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب"، ص53.

8- سلام الأعرجي، الخطاب بين حرفية الدال الظاهراتي و الدال المنفتح على التأويل معنياتيا، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=255589، 2020./08/12

9 - سلام الأعرجي، الخطاب بين حرفية الدال الظاهراتي و الدال المنفتح على التأويل معنياتيا، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=255589، 2020/08/12.

10- واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب"، ص.11

11 - واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص134.

12 - واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 96.

13-واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص .543

14 - رياض هلال مطلك الدليمي، حامد خيضر حسين الحسنات، الأبعاد الجمالية – الشكل، فازاريللي- أنوذجا، العدد 1، كلية الفنون الجميلة، قسم التربية الفنية، جامعة بابل، العراق، ص .113

15- محمد أحمد خصير، التركيب والدلالة والسياق، دراسة تطبقية، الناشر مكتبة الأنخلو المصرية، القاهرة، مصر، ط 1،2005، ص .51

16- واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 421.

17- سلام الأعرجي، توزفيتان تودوروف الملفوظ والدلالة والمدمج الخيالي قراءة سيميائية http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=255870&r=0، 2020/08/07

18 - حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2016، ص 11

19 - حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 13.

20 - واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 19.

21 - واسيني الأعرج، رواية " أنثى السراب، ص 70.

22- حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 14.

23 - ينظر، حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 18.

24- ينظر، حسيب الكوش، السرديات المعرفية من الأيقونات إلى التوترية، ص 18.